الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م
حقوق الطبع محفوظة للناشر
جميع التجهيزات الفنية
بالزهراء للإعلام العربي - القاهرة

رقم الايداع : ٨٧/٤٢١٢
الترقيم الدولى : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

رئيس التحرير
أحمد رائف
مساعد رئيس التحرير
محمود حلمى
تصميم ورسم الخرائط
چيوفانى دي أجوستين
مرسم خرائط - ميلانو
إيطاليا
مهندس محمود حلمى
مرسم خرائط الزهراء - مدينة نصر
القاهرة - مصر
الإخراج الفنى
عصمت داوستاشى
تصميم الغلاف
عبد السلام الشريف

متابعة المادة التاريخية على الخرائط
أ. أحمد عادل كمال
أ. أحمد رائف
د. صلاح عيسى
د. عصام الدين حسن
د. وجية عتيق
د. عبادة كحيلة
د. محمود عرفة

رئيس لجنة مراجعة اللغة العربية وترتيب الفهارس
عبد الحكيم خاطر
رئيسة السكرتارية والمتابعة
سحر السطويحى
رئيس التجهيزات الفنية
شعبان حسن

الخطوط العربية
المرحوم عبد المنعم الشريف
محمود منصور
مصطفى البنا
ماجد محمود
الإشراف المالى
أحمد الموجى
الطباعة :
مطابع تين واه - سنغافوره

الناشر : الزهراء للإعلام العربي
١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة
ص.ب :١٠٢ مدينة نصر - القاهرة مصر
تلكس: ٩٤٠٢١ RAEF UN
تليفون: ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦

هذا الأطلس

عرفت الأستاذ **الدكتور حسين مؤنس** منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالماً مؤرخاً ينفق وقته فى طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا فى **دار الزهراء للإعلام العربى** مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذى حدثنى فيه عن أكبر همومه وهو « **أطلس تاريخ الإسلام** » الذى كان يعمل على إنجازه وخذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون فى الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتحمست للمشروع وبادرت من فورى بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكى تماماً لضخامة العمل ومايحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التى انقضت فى إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكى هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس فى قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لى أن صعوبة إنجازه على الوجه الذى نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتخيلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لاينفد ، لكى نتوخى الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ماتدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو **أبو الريحان البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية »** ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع خط التطور فى إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبينت أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامى فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التى لاتتبين فى النصوص المرسلة تتضح فى الخرائط التى تحتم على واضعها دقة فى تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لابد من إنشاء قسم خاص فى **الزهراء للإعلام العربى** لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والماهرين فى رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته فى استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائطى الإيطالى ، الذى ابتدأنا العمل معه فى أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كونته الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ **الأستاذ فتحى صوابى** والأخ **المهندس محمود حلمى** اللذان ندين لهما بالكثير – بعد المؤلف – فى خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التى بين أيدينا بعد سنوات مضنية من العمل الدءوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولاننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة **أحمد عادل كمال** الذى كان له الفضل الكبير فى مراجعة وتدقيق مايتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل فى هذا الحقل .

ودار **الزهراء للإعلام العربى** يسرها ويملؤها بالفخر – وهى تقدم **أطلس تاريخ الإسلام** للقارئين والباحثين – أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو فى أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل فى ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا فى هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكننا فى النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ فى المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذى بنعمته تتم الصالحات .

وآخـر دعـوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمـد رائـف

الفصل الحادي عشر

الهند الإسلامية

بيان الخرائط

١٢١ الهند الإسلامية « عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

١٢٢ الهند الإسلامية فى عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهى فى عصر السادات

١٢٣ سلطنة دلهى الإسلامية فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

١٢٤ سلطنة مغول الهند فى عصر السلطان محمد بابر

١٢٥ الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها

الهند الإسلامية

عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند

- حدود سلطنة الهند في بداية عصر الخلجيين سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م
- حدود دهلي أواخر عصر الخلجيين سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م
- غزوات علاء الدين محمد شاه الأول رابع سلاطين الخلجيين وأعظمهم ذو الحجة ٦٩٥هـ - ذو الحجة ٧١٥هـ سبتمبر ١٢٩٦م - فبراير ١٣١٦م
- غزوات كافور الحبشي مملوك علاء الدين الخلجي الذي استبد بدولة الخلجيين بعد وفاة علاء الدين
- حدود سلطنة دلهي الإسلامية في عصر آل تغلق
- محاولات التيموريين غزو الهند ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧
- غزو تيمور للهند وقضاؤه على دولة آل تغلق وعودته ٧٩٩ - ٨٠٦هـ/١٣٩٦-١٤٠٤م، ونهاية سلطنة آل تغلق.

مقياس الرسم ١: ١٥٠٠٠٠٠٠

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

الهند الاسلامية فى عصر دول الطوائف

وسلطنة دلهى فى عصر السادات ٨١٧-٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩م

— الحدود الجنوبية لسلطنة دلهى فى أوائل عصر أسرة آل خضر خان — التيموريين العروفين بالسادات.

— منطقة نفوذ سلطنة دلهى فى أواخر أيام السادات.

— حدود أهم دول الطوائف التى انقسمت إليها أراضى سلطنة دلهى الإسلامية بعد زوال دولة آل تغلوق نتيجة للغزو التيمورى وأهمها دول ممالك الكجرات وخاندش ومملكة بهمانى الدكنية (التى انقسمت فيما بعد إلى إماراته: بدر وبيجابور وأحمد نكر وجلكندا) والبنغال وكلنجا فى وجاز.

إمارتا الهضاكة المستقلتان وهما: الراجبوتانا فى الشمال، وفيجايانكر فى الجنوب

سلطنة دلهى فى أواخر عصر السادات.

أوائل مهاجرى المسلمين الهنود إلى جزيرة فيروز شاه آسيا

الملايو وجزر الهند الشرقية

سلطنات الدكن المستقلة فى عصر ملوك الطوائف

كانت كلها فى أول الأمر داخلة فى سلطنة بهمانى وبدأ تاريخها سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م ثم انقسمت إلى سلطنات مختلفة مبينة بالخرائط على الترتيب

سلطنة بدار الشيعية

تاريخ إنشاء سلطنة بيجابور

خريطة ١٢٢

سلطنة دلهي الإسلامية

في عصر سلاطين أسرة لودهي ومملكة بهمني الدكنية

- اتساع سلطنة دلهي في عصر بهلول لودهي ٨٥٥-٨٩٤ هـ/١٤٥١-١٤٨٩ م وإسكندر الثاني بن بهلول لودهي ٨٩٤-٩١٥ هـ/١٤٨٩-١٥٠٩ م.
- البلاد التابعة لسلطنة دلهي في عصر آل لودهي (إقليم غزنة - برار - خاندش - جندوانا).
- حدود مملكة بهمني الدكنية التي انقسمت إلى ممالك الطوائف.
- ولديه فيجايانكر وبلاد الراجبوتانا الهندية.
- المستعمرات البرتغالية.

خريطة ١٢٣

٧٤٨

توسع سلطنة مغول الهند
في عهد السلطان زهير الدين محمد بابور

سلطنة مغول الهند في ولاية بابور الأولى سنة ٩٣٧-٩٦٢هـ/١٥٣٠-١٥٤٥م.

خط سير جيش شاه أفغانستان الذي غزا السلطنة واحتل السند وملوة ودلهي سنة ٩٦٢-٩٦٣هـ/١٥٤٥-١٥٥٤م

حدود سلطنة دلهي بعد عودة بابور إلى هرات وإعادته السلطنة سنة ٩٦٣-٩٦٤هـ/١٥٤٥-١٥٤٦م.

سلطنة مغول الهند
في عصر السلطان محمد بابر ١٥٢٥ - ١٥٣٠م

- حدود سلطنة مغول الهند.
- فتوح السلطان ظهير الدين محمد بابر.
- سلطنات الدكن.
- إتجاه غزوات محمد بابر.
- دولة فيجايانكر الهندية في الجنوب.
- مراكز المستعمرات الأوروبية.

خريطة ١٢٤

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

الهند الإسلامية في أقصى اتساعها

في عصر السلطان جلال الدين محمد أكبر
٩٦٣ - ١٠١٤هـ / ١٥٥٦ - ١٦٠٥م

- سلطنة مغول الهند حوالى سنة ١٦٣٥م
- فتوح السلطان أكبر بعد سنة ١٦٣٥م
- خانات بخارى
- بلاد المرصط حوالى سنة ١٦٨٠م
- محاولات أكبر القضاء على قوة الأفغانيين وخانات الأوزبك
- مراكز الاستعمار الأوروبي

تفكك سلطنة مغول الهند بعد وفاة أورانغزيب في ذي الحجة سنة ١١١٨هـ / أبريل سنة ١٧٠٧م

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

الصين

التبت

لهاسا

بوتان

نيبال

كاتماندو

أسام

بكسر

بنغال

كلكتا

برهانيا العليا

برهانيا السفلى

خليج بنغالة

بحر العرب

كشمير

سرينجار

البنجاب

بلاد السيخ

كابل

جلال آباد

بشاور

قندهار

كجا

لاهور

ملتان

لودهيانا

بهاولبور

بلوخستان

السند

بلاد راجبوتانا الهندوكية

روهيل خند (بلاد الروهيلا)

أودة

دهلي

أجرا

كانبور

عليكرة

جوالير

جايبور

جدبور

أجمير

أحمدآباد

كجرات

بلاد المرهتها

بندلخند

بنارس

الحاج بلنا

بيهار

مرشدآباد

بلاسي

جندوانا

ناجبور

أورنجاباد

بومباي

حيدرآباد

بيجابور

جوا

موسوليباتام

أوريسا

هيسور

سرنجاباتام

مدراس

كوتجيفرام

بند شيري

ماهية

ميسور

كاريكال

نجاباتام

قاليقوط

تيروتشيرابلي

كوشين

كولم

جزر لكديف

سرنديب

قلنب

جزائر ديبة المهل (الملديف)

ريو

سورات

بلاد الروهيلا

بلاد الجورکا

بكسر

بيهار

البنغال

بلاد راجبوتانا

بلاد دولة مهراتا

بلاد دولة نظام حيدرآباد

بلاد دولة ميسور

خليج بنغالة

بحر العرب

(أ)

الهند حوالى سنة ١٧٩٥م

ممتلكات بريطانية

بلاد ظلت سيادة فيها للإسلام

بلاد تقاسمتها الجماعات الهندية

بلاد تحت الحكم الأفغاني

بلاد الروهيلا.

بلاد الجورکا.

بلاد سيطرة عليها راجبوتانا

مراكز الإستعمار الأوروبي

اتجاهات التدخل البريطاني

اتجاهات التدخل الفرنسي

(ب)

إيران

بلوخستان

السند

بلاد الروهيلا

بلاد الجوركا

بوتان

البنغال

الراجبوتانا

حيدرآباد

ميسور

خليج بنغالة

بحر العرب

الهند حوالى سنة ١٨١٨م

بلاد تحت الاحتلال البريطاني

بلاد هندية تحت الحماية البريطانية

بلاد سيطر عليها السيخ تحت الاحتلال البريطاني

المارهتها

بلاد بقيت تحت سلاطين دلهي وليست تحت سيطرة بريطانية

بلاد السند الإسلامية

(ج)

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند ومحاولة القضاء على السيادة الإسلامية فيها

الهند مستعمرة بريطانية

الممتلكات البريطانية حتى سنة ١٨٥٨م

الممتلكات البريطانية بعد سنة ١٨٥٨م.

ولايات إسلامية نظام حيدرآباد - ميسور - البنغال - السند - البنجاب.

ولايات هندية المرهتا - الراجبوتانا - السيخ - بلاد الروهيلا.

خط دوراند الحدودي بين الهند وأفغانستان.

محميات بريطانية.

الممتلكات الفرنسية.

الممتلكات البرتغالية.

المواقع الكبرى بلاسي - لهوجلي - بكسر وغيرها.

حدود المنطقة التي قامت فيها الثورة الكبرى عام ١٨٥٨م.

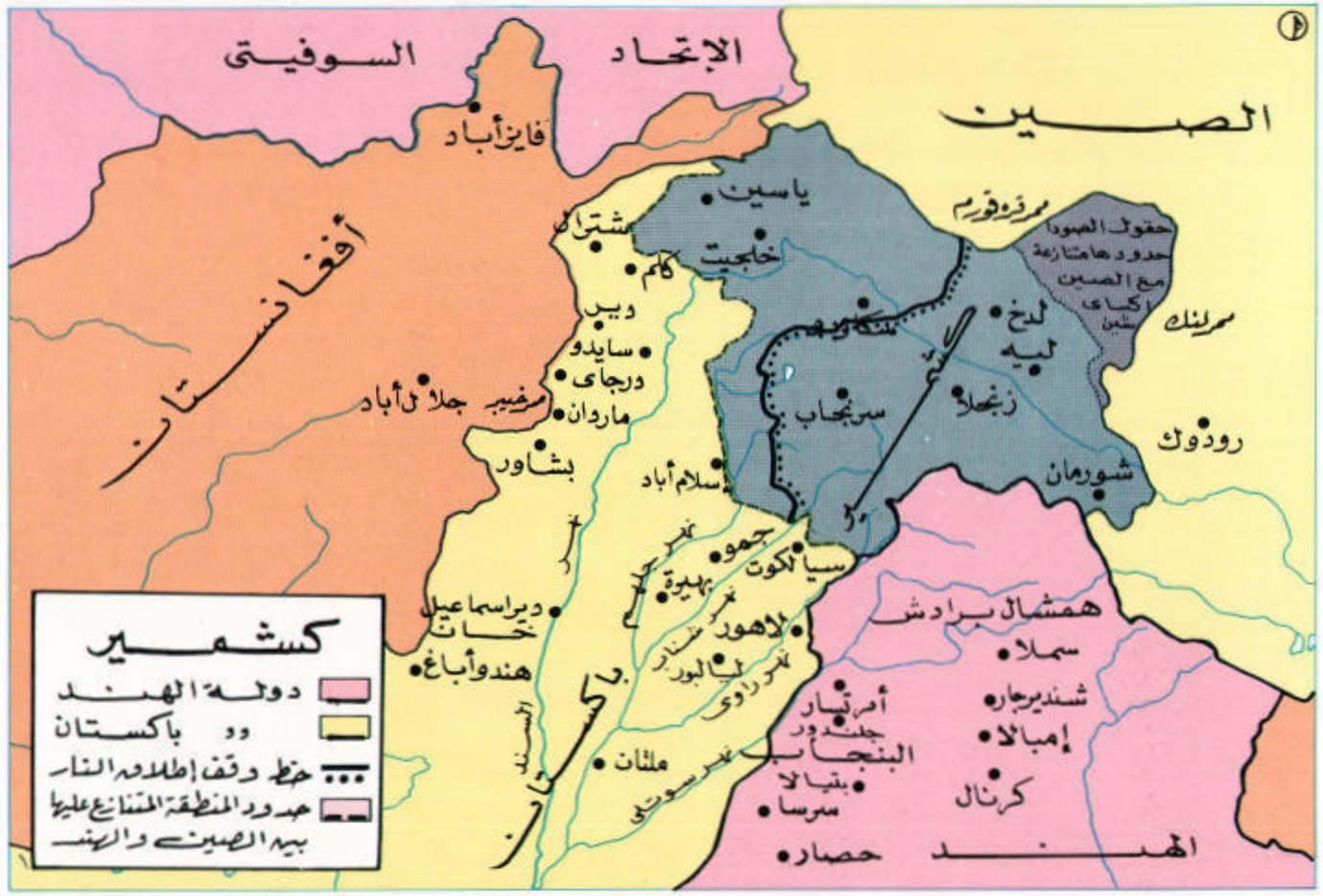

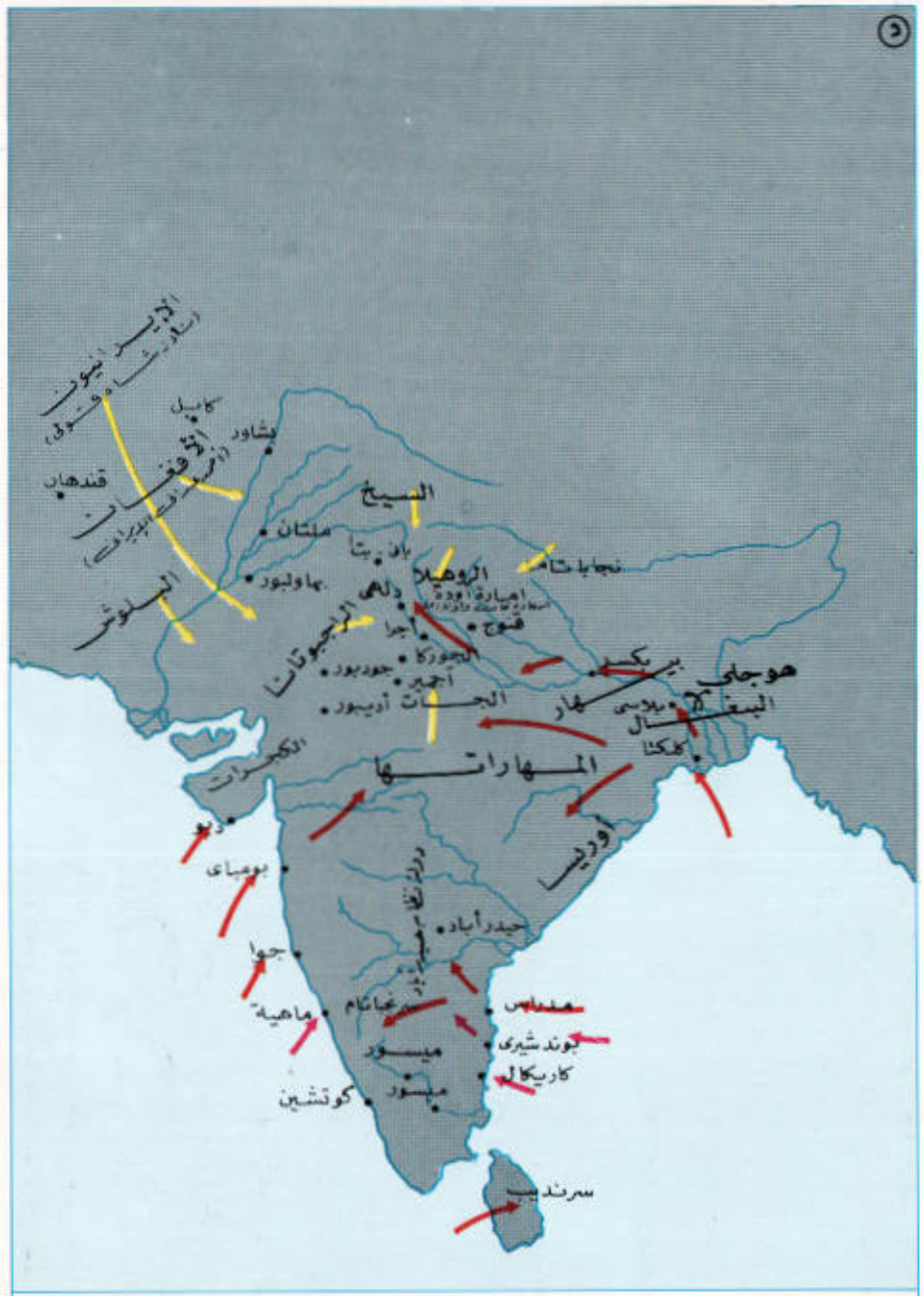

القوى التى قضت على سُلطان المسلمين فى الهند

- الجماعات الآسيوية - الهندية وغير الهندية التى اشتركت فى القضاء على سلطان الإسلام فى الهند .
- التدخل الدورى فى رخاصة البريطانى .
- المعارك العسكرية الحاسمة .
- القوى المعادية لسلطنة دلهى من خارج الهند .
- القوى المعادية لسلطنة دلهى من داخل الهند .

الهند الإسلامية

يبدأ تاريخ المسلمين فى الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين فى الهند عند كلامنا عليهم فى الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين فى الهند بمماليك الغوريين ثم الخلجيين ، لأنهم أول من استقر نهائياً فى الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية « عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

اكتفى قطب الدين أيبك بأملاكه فى الهند ولم يفكر فى ضم أملاك مواليه الغوريين فى غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفى قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش فى دهلى « دهى » واستبدت أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغورى ببلاد بهار والبنغال .

وفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام فى الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغولى وصلت إلى حدود الهند فى تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتى لاجئاً إلى السلطان التمش فى دهلى ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

وفى عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا فى إقليم السند حتى هزمهم قائده بلبن فردهم عن سلطنة دهلى .

وفى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلبن من تولى عرش مماليك الهند حالاً محل بيت التمش .

وفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نوين سارى فردهم غياث الدين بلبن عن بلاده .

وكان غياث الدين بلبن طوال حكمه فى خوف من المغول ، وليطمئن على ملكه بعد أن ثبت أركانه أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلبن الأمير كيقباد « معز الدين » بن بغراخان وكان أيضاً من مماليك الغوريين .

وفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلجى من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانتهى بذلك عصر مماليك الغوريين .

وبدأت دولة الخلجيين فى ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة محاربة ظهر أمرها من أيام السلطان سبكتكين الغزنوى وابنه محمود الغازى الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصهار جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلجيين للترك ، وكان الخلجيون يعدون أنفسهم أفغانيين .

وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين ومملوكهم قطب الدين أيبك ثم شمس الدين التمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى فى الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين مماليك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثانى وهو أول الخلجيين الأفغانيين عرش دهلى عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان فى السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس مافعله مماليك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيقباد وهو مفلوج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلجى المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسر ألوفاً وأنزلهم بضواحى دهلى وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيىء فى البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوكر الهندوكية الواسعة وهزم صاحبيها رام جاندرا وسنكر ديوا وعاد جلال الدين بالغنائم . وبهذا يكون جلال الدين الخلجى أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد ليهنىء عمه جلال الدين بنصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة فى ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأنكرت الملكة جيهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأغدقت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهلى ، ولكن علاء الدين هاجم دهلى وأجبر ركن الدين على الفرار إلى الملتان ، ونصب نفسه على عرش الهند فى دهلى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطبة وسك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخلجى مستعيناً بقواد عظام مثل غازى تغلق وظفرخان وألج خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجند والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولى من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألج خان قائد دهلى وهزمه وبدد جيشه الذى بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين .

ولم ييأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُتْلُق خواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائداه ظفرخان وألج خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط فى الميدان القائد الخلجى الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة لهذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازى ملك تغلق قائد علاء الدين الخلجى من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد اغتر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر فى فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضى علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه ألنخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبهور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين فى نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبهور الذى يقع غربى صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

الراجبوتانا كلها فى دولة علاء الدين الخلجى ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهى أمنع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل منحوتة فى الصخر . فتم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخرى وجندرى .

وفى سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجى قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع فى مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الحبشى كافور فى جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات . ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلوغ خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجى الرعب فى قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، وافتدى أميرها براتاب قومه بكنوز طائلة حملت إلى دهلى على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة وألوف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار فى جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مير فى الجنوب الشرقى من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلها من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجى ورجاله يستعملون العنف فى إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضى الزراعية ، وأثقلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المتحصل من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نهوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف .

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام فى الهند كلها ، واشتد فى إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر فى عصره الشاعر نظام الدين أوليا ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجى أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت سنه زاد اعتماده على مملوكه كافور وعلى نفر من أهل السوء الذين استعان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقصى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى الملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعدها وجردها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجى مبارك خان .

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعمل على تلافى مظالم كافور ، فرد الأراضى والأملاك المغتصبة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التى قامت فى النواحى ، فقضى على ثورات الكجرات وبعض نواحى الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأنزل بأهلها مذبحة اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطانها واعتدى على حرمات الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهلى . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع فى الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ فى تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلـــق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهلى فى شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركى الأب من فرع جغتاى هندى زُطّى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة المساجد . ورد للأعيان والأمراء مااغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين .

ثم شرع فى استعادة أملاك سلطنة دهلى ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوغ خان فى حملة انتزعت تلنجانا من أيدى براتاب ديو الثانى راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل فى طاعته ناصر الدين حفيد بغراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجى وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند فى خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهدم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغوفاً بالعلوم والفنون ، وفى عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهلى ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولى تريشيرين خان بن داود خان زعيم قبائل الأولاس الجغتائيين . وقد عاث المغول فى الهند فسادا وبخاصة فى نواحى السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعسف بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجئوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهلى إلى ديوكر وسماها دولت أباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطنته ، وحاول أن ينقل سكان دهلى إليها مسافة ٧٠٠ ميل فآذاهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهلى قد تخربت فقد بدأ ينشىء للناس عاصمة إلى جوارها هى دهلى الجديدة ، وقد أخطأ فى محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيىء جداً على الأحوال الاقتصادية فى الدولة .

وكان محمد تغلق سيىء الحظ كذلك فى الكثير من مشروعاته العسكرية ؛ لأنه لم يكن يتدبر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التى أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فداهمتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثورون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار فى إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكوليرا تفشت فى رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة فى إقليمى دهلى والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى « محمد تغلق » سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق فى طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاحق « محمد تغلق » إلا أنه كان أميراً رحيماً متدينا أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين بارانى ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل فى طاعة الخليفة العباسى وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهلى فى الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين فى الدكن ، ولهذا وقفت حدود دولته عند وديان الوندهايا .

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، ولهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلاطين المصلحين فى الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذيه السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة الساتى ، وهى أن تحرق الأرملة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف فى فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشآته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غربى دهلى هى فيروز أباد وفتح أباد وجوانبور .

وقبل وفاته عهد فى الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفى بعد ذلك بقليل فى رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسئوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفى أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجه جهان أعلن استقلاله فى جوانبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أى ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفى أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتربع على عرش دهلى .

تيمورلنك يغزو الهنـــد .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إنقاذها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفرق أمر دولتهم ، وكان تيمور يحجم عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاه بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يخبره بتفكك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة فى دهلى وسلطانها محمود ، وواحدة فى الملتان وعليها سارنك خان .

ونلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لامن المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين فى الظاهر على الأقل ، وفى عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تنحدر من جبال غزنة نحو بلاد السند يقودها محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على الملتان .

وفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فعبر جيناب رافد السند الكبير . واستولى على حصن تولمبة ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن بهتيز بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوتى وأعمل السيف فى أهلها من الهندوس إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح أباد .

ثم التقى تيمور عند كهيتل بجيشه الثانى الذى فتح الملتان . وأخذ يعد العدة لاقتحام دهلى ، واقترب من دهلى وبلغ بانى بت ثم عبر جمنة إلى الدوآب ونزل قلعة لونى بعد أن أباد من فيها .

وفى أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور فى مهاجمة دهلى ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تفد أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهلى فى ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد وماحولها نهباً ذريعاً . وجرت فى المدينة مذبحة شنيعة ، وبلغ القتلى فى المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

وعاد تيمور بعد أن ولى نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديبالبور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهلى ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدوآب حتى لخناوتى ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كواليار وأتاوة ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائباً فى جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان فى المعركة ، فاستدعى حاكم دهلى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفى محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهى ، ولكن خضر خان سار إلى دهلى ودخلها فى ٦٠ ألف فارس فى ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام فى الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيمورى هو الذى فكك عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجوانبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر الطوائف الذى استمر حتى القرن العاشر الهجرى عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة فى الهند ، وهى التى بلغت بقوة الإسلام فى الهند إلى ذروتها .

خريطة ١٢٢

الهنـد الإسـلامية
فى عصـر أمـراء الطوائـف
وسلطنة دهلى فى عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انفرط عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهلى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبى ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهلى ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقى خضرخان على ولائه لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدوآب وكواليار وجندوار وأتاوة وبادن وجاليسر وكهور وتنبل ، وكذلك الملتان والسند . وتوفى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهلى إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التى ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أى أنه كان يربطها بدهلى ولاء اسمى فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذى بذل نشاطاً عظيماً فى الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدى رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهى أمير غزنة من الاستيلاء على دهلى ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواده على دهلى سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهلى ، فتقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدوآب فيما بين لخناوتى وبيانه ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع فى أراضى الدولة التى تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهلى فى يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور فى موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفى نفس الوقت كان دولت خان لودهى الذى كان قد دخل فى طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهلى قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهلى عامين متواليين وتوفى محمود تغلق فى عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهى ، ولكنه لم يستطع الوقوف فى وجه خضرخان الذى تقدم ودخل دهلى فى ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهلى وبدأ عصر الأسرة التى سميت باسم أسرة السادات .

وفى نفس الوقت استقلت نواحى سلطنة دهلى التى كانت داخلة فى سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذى كان سلاطين دهلى من آل السادات أنفسهم من ملوكه الذين عاصروه .

وأكبر هذه الممالك:

ملـــوة .

استقل بها دولار خان الغورى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى ماندو ، وتمكن أميرها محمود الخلجى من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتبورا ، وشرقاً إلى بند لخند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت فى يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثانى سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .

البنغـــال .

بعد الغزو المغولى استعاد هذا الإقليم الغنى استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذى أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهى المحاولة التى سيكررها السلطان أكبر ، وأعظم أمرائها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ – ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ – ١٥٣٢ م الذى وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام فى الهندستان ، وقد ظل البنغال فى يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر .

إمـارة جوانبـــور .

وهى إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرق من دلهى ويجرى من أراضيها جمنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التى تقع على شاطىء نهر جمنة قرب مدينة ظفر أباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجة جهان شاه شرقى وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمـارة الكجـرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهى وكانت تضاهيها فى الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيثياوارا بما فى ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباى وكلها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلهى ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد أباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا وديو وشاول ، وتعاون فى ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظرا لتفوق هؤلاء فى القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جنودة من بلاد الراجبوتانا .

إمـارة خانـــدش .

وهى تمتد جنوب ملوة بين تلال الوندهايا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكـــن .

كانت تحتل إقليمى بمباى وحيدر أباد . استقل بها علاء الدين كنكوى ظفر خان عقب الغزو المغولى ، وسمى سلطنته سلطنة بهمانى ، نسبة إلى جد له كان يدعيه يسمى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أوريسا « ججنكر » سابقاً ، وبلغت الدكن أوج قوتها بفضل وزيرها محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايانكر الهندية ، وبفضل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشى به فقتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هى التى تسمى بهمنى . وفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انفرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هى : برار ، وبيجابور ، وأحمد نكر « أحمد ناجار » ، وغولكوندة وبدر . وبيجابور هى التى حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

خريطة ١٢٣

سـلطنة دلهـى الإسـلامية
فى عصـر سـلاطين أسـرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

أسرة لودهى أسرة أفغانية أى تركية جدها الأعلى هو بيرم لودهى من قواد فيروز تغلق ثم خدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده الأفغان إلى ملك سلطان بن بيرم لودهى ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دهلى ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه فى ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غزنة وضم البنجاب ثم استولى على دهلى كما ذكرنا ، وشرع فى الحال فى العمل على إعادة سلطنة دهلى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باريك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودهلبور وبارى وموار وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هيبة الحكم الإسلامى فى الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنفرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار فى أيدى سلطان دهلى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه فى بلاد الأفغان والهند معا ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتوفى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهية ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، ولهذا قضى على الكثير من معابد الهندوس فى الهند . وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالت عليه ،

وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والثائرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل آملين أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانيين فى معركة بانى بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ – ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانيين وانتقل السلطان فى الهند إلى أيدى أمراء الأتراك الجغتائيين .

خريطة ١٢٤

سـلطنة مغـول الهنـد
فى عصـر السـلطان محمـد بابـر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أباه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاى ثانى أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويعتز بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها فى الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الهنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيز خان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وترى بابر فى كنف جده عمر شيخ ميرزا فى فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فتعهده السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضمت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا فى أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاى المتاخم للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمنغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونه ، فهام على وجهه فى الأرض حتى فكر فى اللجوء إلى ابن عمه السلطان

حسين بيقرا صاحب خراسان فسار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنه إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة فى حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألغ بك ابن السلطان أبى سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد بابر فى هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون سفك دماء ، وقد تعاون فى ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفى إقليم كابل وغزنة الفسيح المنيع بجباله ، الغنى بأرضه وثماره وأمطاره اطمأن بابر فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفى تلك الأثناء تمكن إسماعيل الصفوى من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه بابر ، وانتهز الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها فى رجب سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه إسماعيل الصفوى ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما فى ذلك بخارى . وعاد أهل ماوراء النهر فهزموا بابر وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوى فى رمضان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

ووجد بابر أن صلته بإسماعيل الصفوى المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هى السبب فى كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن بابر ترك ماوراء النهر فتقدم فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه البلاد العظيمة كلها فى أيدى الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوى وسلاطين آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون مايريدون .

بابر يغزو الهنـــد .

بدأ بابر بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفى المحرم سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م خرج قاصداً بهيرة عن طريق بشاور ، فلما عبر جيماب وجهلم أقبل عليه زعماء القبائل يعرضون ولاءهم وبذلك خضع له شمال السند ، ولاحظ أن رجاله لايطيقون حر الهند فارتد إلى كابل .

وفى مستهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد بابر إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ، ثم استولى على ديبالبور ، ثم سار إلى دهلى ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقتربوا من بلخ .

ويرجع معظم السبب فى انصراف بابر عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوى اشتد شدة بالغة بأهل السنة وأنزل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبحة مروعة ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون بالقزلباشية بدخول البلاد ، ولما كان بابر حليف اسماعيل الصفوى فقد وقفوا منه موقف العداء ، فتبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسى الذى مازال يتوالى عليهم حتى أخضعهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً أمام جيوش قياصرة موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانفصالها عن عالم الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصرية شديدى التعصب والقسوة على الناس .

وتحالف بابر مع بقايا اللودهيين وكان يمثلهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهى فولاه ديبالبور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل فى صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م فى جيش ضخم قد أحكم نظامه وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جمنة واستقر فى سرساوة يدرس المعركة القادمة ، ورتب جيشه ترتيبا عثمانيا ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهى وأتباعه فى بانى بت فى جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر بابر باثنى عشر ألفاً على مائة ألف من أعدائه ، وفى منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلى ثم دخل أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت فى طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهى الكجرات والبنغال (وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بهمنى الدكنية (وكان يحكمها أمراء بيت حسنى كنوكوى بهمن شاه) ، ثم إمارة ملوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أغدق بابر الذى تلقب بالباد شاه الأموال والهبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم اللودهى فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفى هذه المناسبة حصل بابر على ماسة الكوهى نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدى السلاطين حتى صارت إلى التاج البريطانى .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء الراجبوتيين فى لقاء حاسم ، وحشد كل منهم مااستطاع ، ولم يتردد بابر فى السير إليهم ، وكان اللقاء عند قنوة على مشارف الراجبوتانا فى ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس ١٥٢٧ م حيث انتصر بابر انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجاراناسنكا ، وقد قضى فى هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه بابر حتى شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفى بابر فى ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر ١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه فى سجل أعاظم الفاتحين المسلمين ، وكان بابر عظيم الإيمان بالإسلام يصدر فى أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحى الهند المسلمين وأولهم محمود بن سبكتكين (الغزنوى) وثانيهم محمد الغورى .

همايـــون .

خلف أباه فى ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللودهيين وأمراء البيت البابرى نفسه ومن بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ، ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً مترددا رغم بسالته ، لايتم عملاً يقوم به ، وقد قضى الفترة الأولى من حكمه فى حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغانى شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م فلجأ إلى شاه إيران طهماسب حتى توفى شير شاه فى معركة الأمراء الهندوكيين فى الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا فى سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م بمعاونة قائده بيرم خان التركمانى . وتوفى سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد ستة شهور من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها
فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثانى ٩٦٣ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ - أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان فى الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعى بيرم خان ثم بعض نساء البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ٩٦٥ - ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ - ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان المغولى الإسلامى على الهندستان التى كانت تكون سلطنة جده بابر .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ - ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمّن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ - ١٠٠٩هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن ومد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جيتور ، رنتنبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل وأوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكرى سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا حتى انهيار السد الذى يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذى حببه فى فتح بور سكرى وجود الزاهد سليم جشتى بها .

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه الهنود فعهد إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهى فلم يوفق ، وتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام فى الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ/ أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملاك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكى الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان فقدها إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوى .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يفدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم فى جوا وديو وأنشئوا مصانع لهم فى سورات بالكجرات وعند شواطىء فيجايانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالغنى فى أوروبا ، واشتهر سلاطينها بالتسامح فخف الإنجليز إلى الهند فى أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملا رسالة من ملك انجلترا جيمس الأول يرجو تيسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزى إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكراهتهم للبرتغاليين ومبشريهم . فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية فى بعض الأماكن فى سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانىء التبادل التجارى بين الهنود والأوروبيين فى موانىء بروج وسورات وكمباى وقاليقوط وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فبدءوا حربهم معهم فى بحار الهند وأنزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون فى مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يضف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهى أرجمند بانوبيكيم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحى الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت مجاعة خطيرة فى الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا فى ظلم الهنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفى عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطىء الهند وأنقذ ١٠,٠٠٠ هندى كانوا قد أسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين فى هوجلى ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له فى الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محيى الدين أورنجزيب عالم كير « ذو القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م » .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ فى إصلاح آثار الحروب وتعويض الأهلين عما أصابهم من شر ، وكان سيئاً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأفغان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين فى بنارس وسمنات وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام بور ، وأعاد فرض الجزية على رءوس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التى بلغت سبعاً وأربعين فى إقرار السلام فى سلطنته الواسعة وفى محاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمى آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم فثبتت فى خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم اهتم بالقضاء على ثورات قبائل البطهان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبدخشان .

وثار عليه الهندوس فى الجات وانضم إليهم الستناميون وهم متصوفة الهندوس « الله : ستنام » والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر بالغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجى بن شاهجى زعيم جماعة المراتها الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ماسموه باسم مهاراشترا ، أى المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم فى الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تغلب عليهم فى النهاية عندما مات زعيمهم شيواجى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم فى بيجابور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالى ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية فى أيدى أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفى فى التسعين من عمره فى المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز فى عداء مع المراتها ولهذا استعان بهم فى حروبه معهم ، وعندما ساعدوه فى الاستيلاء على مركز البرتغاليين فى هوجلى فى البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم فى سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية فى الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباى بالساحل الغربى ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وعمدوا إلى مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاعت مصانعهم عند هوجلى وسوليباتام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ماكانت الدولة تجبيه منهم من رسوم فأنشئوا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهلى الجديدة ، ووحد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند فى شركة واحدة هى شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل فى أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم فى البلاد .

وبهذا يكون أورنجزيب بتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناؤها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيبة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك « السيخ » والمراتها والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل فى قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المغيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسالمة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب خصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م .

واستمرت ثورة السيك « السيخ » والمراتها بقيادة الزعيم بندا الذى خلف شيواجى ، وولى السلطان محمد فرخ سير أمر الدكن لقائد يسمى قلج خان نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام فى حيدر أباد ، وعندما ولاه السلطان شئون الدكن اشتد فى حرب المراتها الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ربع الضرائب المقررة عليهم فى نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك فى استئلاف الناس فعزله السلطان فرخ سير وعين مكانه الوزير حسين على خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سير تولى سلاطين فى غاية الضعف و لم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بأصف شاه من أسرة نظام حيدر أباد ، وقد تمكن أصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهى البنغال وأوريسة وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة اقتصر فى النهاية على الأراضى التى تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر أباد الدكنية وتحيط بها الأراضى التى استقل بها المراتها ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث فى البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر أباد الدكنية التغلب عليها ، والحقيقة هى أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد فى عهد السلطان عالم كير الثامن الذى قتل فى ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثامن الذى عزل فى ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام فى حيدر أباد فقد دخلت فى حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دهلى عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدى لقوات المراتها ولكنهم لم ينجحوا ، وفى أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا فى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دهلى ، واضطر نظام الملك إلى الدخول فى طاعتهم خاصة وأن الإنجليز شجعوا المراتها والسيك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطانى من القضاء على كل سلطان للمسلمين فى الهند ودخل دهلى عام ١٨٠٣ م ، وفى نفس الوقت استولى المراتها على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر أباد إلى الدخول فى طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك ينتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت فى الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم فى الهند فيما يسمى بالاعتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان همهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية فى البلاد هى دولة سلاطين المغول فى دهلى ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان حفيداً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان بابر قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فاتجه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دهلى .

وبدأ الإنجليز فى التقرب من سلاطين دهلى . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاقت مساحةالبلاد التابعة لهم حتى اقتصرت آخر الأمر على ولاية دهلى ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المستبدين بالأمر فى الإمارات شمال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات فى الغرب وهوجلى فى الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتها عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين فى مقابل ذلك امتيازات مابين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات تجارية ، وقد نجحوا فى ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، واشتروا أراضى واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم فى الهند – إلا جوا – اشتروا ميناء بومباى فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباى إلى داخل البلاد فى مناطق البنغال وبيهار .

ثم دخلوا فى صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرق لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كاريكال وبوند شيرى ، واجتهد القائد دوبلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية فى مناهضة التقدم الإنجليزى ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر أباد الدكنية ، وأخذ يدرب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درب جماعات من قوات المراتها الهنود ، وأصبح بمهارته أكبر قوة فى الهند جنوبى نهر كرشنا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية فى أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز بادر دوبلكس واجتاح ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطىء الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاءهم السياسى حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعى دوبلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم فى شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شيرى ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليز من تثبيت أقدامهم فى البنغال وأودة ، وكانت دولة سلاطين دهلى قد اقتصرت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم فى معركة هوجلى ، وبعد ذلك انتصروا فى معركتى بلاسى وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر أباد التى نصت على تبادل التعاون بين الجانبين فى كل ميدان ، وكان نظام حيدر أباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم فى الجنوب الشرق من الهند ، فمازال الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيبو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين فى تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيبو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه فى عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيه لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حقيقية سياسية وعسكرية فى الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دهلى ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيبو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف فى وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز فى معركة باكسر الحاسمة دخلوا دهلى ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله أباد ، وكانت منطقة دهلى منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية فى الهند بعد دهلى فاحتلها الإنجليز ، وأخذوا يهجرون الهنود إلى منطقة دهلى لكى يمحوا الطابع الإسلامى فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تعفية آثار السلطان الإسلامى العظيم فى ولاية دهلى ومايجاورها مثل الله أباد وأجرا وأجمير وملوة وأودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأفصحوا عن سياستهم المعادية عداءً صريحاً لكل ماهو إسلامى فى الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيك (فى البنجاب) والرهيلة فى الشمال وغيرهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتها الهندوسيين ، وتمكنوا فى النهاية من القضاء على سلطان المراتها فى إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموا جنودهم إليهم ودربوهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز فى الهند قوة قوامها مائة ألف جندى منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين فى الهند ترتكز على قواتهم فى بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بخيرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والخلجيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهى ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفريدى والمحسودى والوزيرى الذين اشتهروا بضراوتهم وتمسكهم بالإسلام ، و لم يستطع الإنجليز التغلب على الأفغانيين وانهزموا هناك فعقدوا هدنة وعادوا إلى الهند .

واتجه الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ (سكان بلوخستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وبهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دهلى المغولى ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولامورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفى تلك الأثناء قام نادر شاه قوللى شاه إيران القاجارى يلح بغزواته على الهند حتى اضطر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثانى إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل فى ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التى عرفها تاريخ الإسلام وهى سلطنة مغول الهند العظام .

التمرد الهندى الكبير سنة ١٨٥٨ م The Great Mutiny .

قامت هذه الثورة الهندية العامة فى وقت واحد فى ولايات البنغال ودلهى وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعمارى الجشع من الإنجليز ، فكانوا حيثما دخلوا بلاد الهند يبدءون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى انجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الأسيويين بخمسة أضعاف أسعارها أو تزيد ، ويصبح الهندى فى كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفى نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة فى بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانىء وما إلى ذلك ، وكل ذلك فى الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمع بمثلها فى التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية فى كل مستعمراتهم فى آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة فى البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزى من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدى المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليها رجال المراتها فى جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة فى البنغال ومنطقة دلهى ، واستعانوا بحلفاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر أباد التى اضطر إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وخربوا بمدافعهم دلهى ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان فى الثانية والثمانين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد بخت خان وميرزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً فى غرفة صغيرة فى دلهى ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبهذه المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهى ، ونفوا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى رانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم فى مدينة جديدة شرعوا فى إنشائها إلى جانب دلهى القديمة وهى نيودلهى عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألن بورو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامى فى الهند هو عدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية فى الهند ينبغى أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية للتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تملك الأراضى الزراعية . جعلوا فيها حق التملك شائعاً بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطُرِدَ المسلمون من أراضيهم وأُعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضى التى يستطيعون انتزاعها من أيدى المسلمين ، وتلك هى الأسباب الحقيقية التى دفعت المسلمين إلى التجمع فى بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين فى الهند ؛ لأن العداوة التى ألقاها البريطانيون فى قلوب الهندوك والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأجناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين فى تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذى دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكى يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمى الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر المفكر الملهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذى أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة فى الهند شخصية واضحة وقام بتنفيذها الزعيم المسلم محمد على جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التى وقفت فى وجه دعوة الزعيم الهندوكى المهاتما غاندى الذى كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفى سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين فى الهند وهى الباكستان فى حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهندوك فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهدنة كما سنرى ، ومازالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهنود إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت الباكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أى وطن البنغال .

نسبة المسلمين فى الولايات الهندية اليوم

اسم الولاية	المسلمون	النسبة المئوية
اندهرابراديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آسام	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيهار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هماشل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جمون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدهية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
منى بور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغاليا	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغالينـد	٢٩٦٦	,٥٨
ميسور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريسه	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	٠,٨٤
راجستهان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تامل نادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
ترى بوره	١٠٣٩٦٢	٠,٦٨
أترابرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البنغال الغربية	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أروناشل	٨٤٢	٠,١٨
أندمان نكوبار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شندى كره	٣٧٢٠	١,٤٥
رادرونكر حويلى	٧٤٠	١,٠٠
دهلى	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
لكاديب	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
باندیشری	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجموع	٦١٤١٧٩٣٤	

المراجع

مرجعنا العربى الرئيسى عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداتى – تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .

وبقية مراجعنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earlist Times to the Present Day - London 1936 .

Ishwari . Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .